

أضواء البيان

@ 191 الحجر بقوله : { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّجَعَ
أَدُوُّ بَارِهِمْ وَلَا يَلْتَخِفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ } .
وقوله تعالى : { وَلَا يَلْتَخِفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ إِنْ نَسَهُ مُصِيبُهَا
مَّا أَصَابَهُمْ } . قرأه جمهور القراء { إِلَّا امْرَأَتُكَ } بالنصب ، وعليه فالأمر
واضح . لأنه استثناء من الأهل ، أي أسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسربها ، واطرها في قومها
فإنها هالكة معهم . .

ويدل لهذا الوجه قوله فيها في مواضع . { كَانَتْ مِّنَ الْغَابِرِينَ } والغابر :
الباقي ، أي من الباقيين في الهلاك . .
وقرأ أبو عمرو وابن كثير { إِلَّا امْرَأَتُكَ } بالرفع على أنه بدل من { عَذَابَهُ
أَحَدٌ } وعليه فالمعنى : أنه أمر لوطاً أن ينهي جميع أهله عن الالتفات إلا امرأته فإنه
أوحى إليه أنها هالكة لا محالة ، ولا فائدة في نهيا عن الالتفات لكونها من جملة الهالكين
. .

وعلى قراءة الجمهور فهو لم يسربها . وظاهر قراءة أبي عمرو وابن كثير : أنه أسرى بها
والتفتت فهلك . .

قال بعض العلماء : لما سمعت هذة العذاب التفتت وقالت : واقوماه . فأدركها حجر فقتلها
. .

قال مقبده عفا ١ عنه الظاهر أن وجه الجمع بين القراءتين المذكورتين أن السر في أمر
لوط بأن يسري بأهله هو النجاة من العذاب الواقع صباحاً بقوم لوط ، وامرأة لوط مصيبتها
ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة ، فنتيجة إسرائ لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته على
كلا القولين ، وما لا فائدة فيه كالعدم ، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسربها أصلاً ، وأنه
أسرى بها وهلك مع الهالكين . .

فمعنى القولين راجع إلى أنها هالكة وليس لها نفع في إسرائ لوط بأهله . فلا فرق بين
كونها بقيت معهم ، أو خرجت وأصابها ما أصابهم . .

فإذا كان الإسرائ مع لوط لم ينجها من العذاب ، فهي ومن لم يسرب معه سواء والعلم عند
١ تعالى . .

وقوله { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ } قرأه نافع وابن كثير (فاشر) بهمزة وصل . من سري
يسري ، وقرأه جمهور القراء { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ } بقطع الهمزة ، من أسرى الرباعي على

وزن أفعـل . وسرى وأسرى : لغتان وقراءتان صحيحتان سبعيتان ، ومن سرى الثلاثية ، قوله تعالى : { وَاللَّيْلُ إِذَا يَسُورُ } فإن فتح ياء { يَسُورُ } يدل على أنه مضارع سرى